المحاضرة رقم : 02

المقاومة الوطنية في بداية الاحتلال:

أ- <u>مقاومة أحمد باي 1830 – 1848</u> :

- مولده و نسبه ونشأته : تؤكد مذكراته أنه من مواليد عام 1786م، و هو آخر بايات قسنطينة (1826 – 1830)،و ينتمي إلى أسرة كرغولية أي من أب تركي وأم جزائرية من عائلة ابن قانة في منطقة بسكرة، و هي تنتمي إلى أكبر عائلة لعرب الصحراء . كان جده أحمد القلي بايا على هذا الاقليم، أما أبوه فقد شغل منصبا كبيرا في حكومة الداي . أرسلته عائلته إلى الديار المقدسة لأداء فريضة الحج، اقترحه الأغا يحي على الداي حسين ليعينه بايا على قسنطينة لما كان يتوفر عليه من شخصية قوية وكفاءة ، فوافق على ذلك ، وكان ذلك عام 1826 .

-الحاج أحمد باي و الحملة الفرنسية على الجزائر:

بعد أن تأكدت الحملة الفرنسية على الجزائر، و وصولها إلى ميناء سيدي فرج وفي عام 1830م ، ذهب الحاج أحمد باي إلى الجزائر العاصمة لأداء الدنوش أو الزيارة الاجبارية التي يؤديها إلى الباشا جميع البايات مرة كل ثلاث سنوات، و بعد وصوله إلى العاصمة، أخطره حسين باشا بتفاصيل الحملة الفرنسية، و امره بتحصين ميناء عنابة، وطلب منه أن يستعد لملاقاة الفرنسيين، وأن يلتحق فورا بسيدي فرج لحضور الاجتماع الذي سيعقد هناك لمناقشة وسائل المقاومة والدفاع ضد الحملة الفرنسية عن الجزائر، وقد حضر الاجتماع إلى جانب أحمد باي الأغا ابراهيم (قائد

الجيش وصهر الباشا) وأيضا باي التيطري مصطفى بومزراق، وخليفة باي وهران، وخوجة الخيل.

وحاول أحمد باي توظيف حنكته السياسية والعسكرية باقتراح بعض الخطط الحربية التي من شأنها أن تصد العدوان، إلا أن هذه الخطط لم تلق القبول من لدن الأغا إبراهيم الذي كان لا يتقبل غير رأيه الطائش، فلم يكن يعرف الشيء الكثير عن التكتيك العسكري عكس سابقه الأغا يحي الذي شغل هذا المنصب لمدة اثني عشرة سنة، فلو كان على رأس الجيوش الجزائرية، لسارت الأمور على أحسن ما يرام، لأنه كسب تجربة في القتال برا وبحرا، إضافة إلى شجاعته في جميع الحالات، يمكن أن تشكل ضمانا بالنسبة للجندي الذي يحارب تحت إمرته.

وشارك أحمد باي في معركة سطاوالي في 19 جوان 1830م وهو فاقد الأمل في دحر المحتل بسبب سوء توظيف الإمكانيات، وقد فقد حوالي 200 من رجاله، وبعد استيلاء الفرنسيين على قلعة مولاي حسن بالجزائر العاصمة، انسحب إلى وادي القلعة ثم إلى عين الرباط (مصطفى باشا حاليا)، ليعود إلى قسنطينة رفقة فرسانه، والتحق به حوالي 1600 من أهل مدينة الجزائر فارين من الجيش الفرنسي رجالا ونساء، وفي وادي الزيتون، اتصل به مبعوث دي بورمونت" Bourmont " قائد الحملة الفرنسية عارضا عليه الاستسلام مقابل إبقائه في منصبه، ويدفع ضريبة سنوية لفرنسا، فكان رده أن الأمر بيد أهل الإقليم الذي يحكمه. وهو يعتقد أن سلطاته مستمدة من الشّعب، ومن السلطان العثماني، فجمع ديوانه، واستشاره، فكان

رد الديوان الرفض القاطع. واصل أحمد باي سيره نحو قسنطينة التي وصل ضاحيتها (الحامة) بعد اثنين وعشرين يوما.

وكان قد توقف في ضاحية المدينة بعد أن علم أن هناك انقلاب دبّر ضده، تزعمه عدد من ضباط اليولداش، وعينوا بدله بايا جديدا يدعى " حمود بن شاكر"، ولكن تمكن في نهاية المطاف من إفشال هذه المحاولة، ودخل إلى المدينة، وقد نفّذ حكم الإعدام في كل المتآمرين عليه، وحمل منذئذ كرها شديدا ضد الأتراك.

لقد واجه أحمد باي خصوما في عدة جبهات:

1- جبهة ضد فرنسا : منذ احتلالها للعاصمة، ولأهم موانئ إقليم قسنطينة، ومنها عنابة عام 1832 و بجاية عام 1833م .

2- جبهة ضد تونس: فقد وقع الجنرال " كلوزيل " معاهدة مع تونس في 18 أكتوبر 1830، يصبح بمقتضاه سي مصطفى أخو باي تونس عندئذ بايا على قسنطينة خلفا للحاج أحمد باي، كما وقع معاهدة أخرى مع خيرالدين ممثل آخر عن باي تونس لحكم إقليم وهران .

3- جبهة ضد ابراهيم (الباي السابق على بايلك قسنطينة) الذي أعلن نفسه بايا على عنابة، ويطالب بعودته إلى قسنطينة .

4- جبهة ضد مصطفى بوزراق باي التيطري: الذي أعلن نفسه " باشا الجزائر" خلفا للداي حسين، وطلب من الحاج أحمد باي أن يعترف به .

5- جبهة ضد فرحات بن سعيد شيخ العرب السابق على الصحراء الشرقية بالزيبان الذي عزله الحاج أحمد باي، وعين بدله خاله بوعزيز بن قانة، فانسحب فرحات بن سعيد إلى أولاد جلال، حيث أخذ يوجّه من هناك هجماته ضد الحاج أحمد باي.

- استعدادات أحمد باي لمجابهة فرنسا :

- إحاطة نفسه برجال ثقة ونفوذ في بايلك الشرق وتمتين الصلات بينه وبين شيوخ القبائل .

- اعتماد مبدأ استشارة ديوانه المكون من الأعيان والشّيوخ والرّجوع في أمهات القضايا إلى السلطان العثماني.

- ملء الفراغ الذي أحدثه استسلام الداي وتآمر باي تونس مع الفرنسيين.

- فتح باب الانخراط في الجندية لكل أفراد الشّعب استعدادا للمعركة الفاصلة.

- تحصين مدينة قسنطينة ببناء الخنادق والثكنات .

- تدارك أحمد باي الأمر بعد سقوط عنابة عام 1832 وبجاية عام 1833، وعمل على حصار العدو داخل هاتين المدينتين.

- موقف فرنسا من الحاج أحمد باي و من إقليمه :

إن اخضاع بايلك الشرق الجزائري، بدأ التحضير له منذ 1830 بكل الطرق والوسائل، ومنها :

– محاولة استمالة الحاج أحمد باي والتفاوض معه لاعتراف به باي على بايلك الشرق الجزائري .

– إبرام اتفاقية مع مصطفى باي تونس تقضي بتأجير بايلك الشرق الجزائري لإيالة تونس، مقابل مليون فرنك سنويا، لكن هذه الخطوة باءت بالفشل، فلم توافق عليها الحكومة الفرنسية .

– احتلال المدن البحرية الرئيسية لبايلك الشرق و منها عنابة، وبجاية، كخطوة عملية لتحضير غزو و احتلال مدينة قسنطينة .

– الحملات الفرنسية على مدينة قسنطينة :

أ – الحملة الأولى: عام 1836م :

قادها الماريشال كلوزيل في نوفمبر 1836م، فبعد أن أدرك أحمد باي – عن طريق جواسيسه – استعداد الفرنسيين في عنابة للقيام بحملة ضد قسنطينة، خرج لمقاومتهم فأقام معسكره عند مكان يعرف بوادي الأحد (وادي الكلاب سابقا) بضواحي سيدي مبروك .

وكانت قواته تتكون من 1500 من المشاة و 50 من الفرسان، وكان الفرنسيون قد نصبوا مدافعهم على جبل المنصورة وسيدي مبروك، وبدأوا في قصفها، وكان الجيش الفرنسي بقيادة الماريشال كلوزيل .

وفضّل أحمد باي عدم المواجهة المباشرة خارج المدينة قسنطينة خوفا على قواته وحفاظا عليها، فقام باستدراجهم إلى سفوح المدينة التي لا يملكون عنها معلومات بالإضافة إلى تضاريسها الوعرة .

وعند وصول القوات الفرنسية إلى هذه المرتفعات، وجدت نفسها محاصرة بين أسوار المدينة المحصنة، وقوات الحاج أحمد من القبائل التي تمركزت في المؤخرة. وقد ساعدت الأحوال المناخية من تهاطل مكثف للأمطار، وتساقط كثيف للثلوج .

ولقد حاول الفرنسيون إرغام المقاومين على الاستسلام، لكنهم فشلوا فتراجعوا عنها، وطاردهم جيش أحمد باي إلى قالمة، وفي طريق عودته إلى قسنطينة وجد عربات محملة بالمؤونة تركها الفرنسيون خلفهم، وهكذا انتهت هذه المعركة بهزيمة القوات الفرنسية في 23 نوفمبر 1836، و تنحية " كلوزيل " من منصبه كحاكم عام، وخلفه الجنرال " دامريمون " وبخسارة في صفوف الجيش الفرنسي قدرتها المصادر الفرنسية ما بين 700 إلى 900 قتيل .

ب – الحملة الثانية :

من 06 إلى 14 أكتوبر 1837قادها الحاكم العام الجنرال دمريمون بتعداد 13100 جندي وضابط، أما أحمد باي فقد جهز 12000 جندي وحوالي 10000 متطوع، ووزع قواته خلف أسوار المدينة، وقوة تحت إمرته تزيد عن 5000 فارس خارج الأسوار.

نتائج الحملة الثانية :

انتهت هذه المعركة باحتلال القوات الفرنسية مدينة قسنطينة في 14 أكتوبر 1837، لكن فقد الجيش الفرنسي 200 قتيل منهم 19 ضابطا، وعلى رأسهم جنرال الحاكم العام دمريمون الذي سقط يوم 13 أكتوبر والجنرال باريقو، والجنرال كارمان، والعقيد كولومب، والرائد سيريني، والرائد فيو من سلاح الهندسة، بالإضافة إلى 38 ضابط أصيبوا بجروح متفاوتة الخطورة من بينهم العقيد لامورسيير، و129 قتيل في صفوف ضباط

الصف، و468 جريح وعدد جد مرتفع من النساء والشيوخ والأطفال من ساكنة مدينة قسنطينة ذبحوا على يد الجيش الفرنسي يوم 14 أكتوبر 1837، تاريخ سقوط مدينة قسنطينة.

وبالرغم من ذلك، واصل أحمد باي مع أتباعه التحريض على المقاومة ومقارعة العدو ما بين جبل أحمر خدو، والزيبان، والأوراس، إلى أن نال منه المرض والتقدم في السن. ألقي عليه القبض بتاريخ 5 جوان 1848، حيث وضع تحت الإقامة الجبرية ببئر خادم، إلى أن توفي عام 1850 ودفن في مقبرة سيدي عبد الرحمن بمدينة الجزائر.

*** مصادر ومراجع هذا الجزء (مقاومة احمد باي) :**

– **مذكرات أ حمد باي ، حمدان خوجة و بوضربة**، ترجمة : محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1973، ص.ص 115–116.

– أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال) ويليه خلاصة تاريخ الجزائر (المقاومة و التحرير 1830–1962)**، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2015. ص– ص. 133–147.

– حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة**، الطبعة الثانية، تقديم و تعريب و تحقيق : محمد العربي الزبير،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982. ص187.

مصادر و مراجع في مقياس تاريخ الجزائر المعاصر

– حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب و تحقيق محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر ، 2008م.

– باي أحمد، **مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة**، تقديم و تحقيق و ترجمة : محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م .

– تشرشل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة : أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 1975م .

– ابن عبد القادر محمد، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر**، دار اليقظة العربية، بيروت – لبنان، 1964م.

– توفيق المدني، أحمد، **كتاب الجزائر**، م،و،ك، الجزائر، 1984م .

– عباس فرحات، **ليل الاستعمار**، نقله الى العربية ابو بكر رحال، مطبعة الفضالة، المحمدية، المغرب (بدون تاريخ) .

- الإبراهيمي، محمد البشير، **عيون البصائر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1971م .

- بوعزة بوضرساية، **الحاج أحمد باي رجل دولة و مقاوم 1826- 1848**، الجزائر، 1993م.

- فركوس صالح، **الحاج أحمد باي قسنطينة - 1826 -1850** ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985م .

- مجاهد مسعود، **تاريخ الجزائر**، ج1، بدون تاريخ .

- قنانش محمد و محفوظ قداش، **نجم شمال افريقيا 1926 – 1937**، وثائق و شهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية .

- قنانش محمد، **المسيرة الوطنية و احداث 8 ماي 1945**، منشورات دحلب، الجزائر، 1991 .

- سارتر جون بول، **عارنا في الجزائر**، ترجمة عايدة و سهيل ادري، دار الامة، الجزائر،2000.

-. سعيدوني ناصر الدين، **عصر الامير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة البابطين، الكويت، 2000 .

- سعيدوني ناصر الدين، **دراسات و ابحاث في تاريخ الجزائر**، ج1،2، الجزائر، 1988 .

- الميلي محمد، **ابن باديس و عروبة الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980م .

- طرشون نادية، **الهجرة الجزائرية إلى بلاد الشّام 1847-1911**، جامعة دمشق، 1986.

- هلال عمار، الهجرة الجزائرية نحو الشام، (1847- 1919) ، الجزائر، 1980 .

- هلال عمار، **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830 – 1962**، الجزائر، 1995 .

- هلال عمار ، **نشاط الطلبة الجزائريين أثناء ثورة نوفمبر 1954**، دار هومة للطابعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2012 .

- الورتلاني فضيل، **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، الجزائر، 1991 .

- نايت بلقاسم مولود، **ردود الفعل الاولية عن غرة نوفمبر** ، دار البعث، قسنطينة ، 1984 .

- شريط عبد الله، **الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955 و 1956**، ج1،2، المتحف الوطني للمجاهد، 1995.

- شريط عبد الله و الميلي محمد، **تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الاجتماعي**، الجزائر، 1985 .

- الخطيب أحمد ، **حزب الشعب الجزائري**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986 .

- قنان جمال، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**، دراسات في المقاومة و الاستعمار، منشورات وزارة المجاهدين، 2009.

- قنان جمال، **نصوص سياسية جزائرية 1830 – 1914**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.

- العقاد صالح، **محاضرات في الجزائر المعاصرة**، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالمية.

- بوعزيز يحي، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري**، الجزائر، 1964م .

- بوعزيز يحي، **ثورات الجزائر في القرنين 19،20**، ج1،2، طبعة خاصة ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009م .

- بوعزيز يحي، **ثورة 1871م المقراني و الشيخ الحداد**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر .

- بوعزيز يحي، **الأمير عبد القادر** ، رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب، تونس ، 1983 .

- تركي رابح، **التّعليم القومي و الشّخصية الوطنية** ، الشّركة الوطنية للنشر و التّوزيع، الجزائر، 1981م .

- الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام** ، 4 أجزاء، بيروت، 1984م .

- العربي اسماعيل، **المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر**، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م .

- العربي اسماعيل، **العلاقات الدبلوماسية الجزائرية في عهد الامير عبد القادر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

- العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية، 1830 – 1954**، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1994م.

- سعد الله ابو القاسم، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، بداية الاحتلال، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م .

- ـــــــــــــــ **الحركة الوطنية الجزائرية**، 4 اجزاء، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1992م .

- ـــــــــــــــ **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م .

- ـــــــــــــــ **تاريخ الجزائر الثقافي**، 9 أجزاء، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000م.

- البدوي احمد فوزي، **الأمير عبد القادر الجزائري**، دبلوم ، جامعة القاهرة، معهد الدراسات الافريقية، 1964 .

- أديب حرب، **التّاريخ العسكري و السياسي للأمير عبد القادر 1808- 1847**، ج2،1، الشّركة الوطنية للنّشر و التّوزيع، الجزائر، 1983 .

- العسلي بسام، **الأمير عبد القادر الجزائري**، بيروت، 1986 .

- العسلي بسام، الامير خالد الهاشمي، ط2، دار النفائس، بيروت، 1984 .

- أديب، مروة، **الصحافة العربية نشأتها و تطورها**، دار مكتبة الحياة، بيروت.

- احددان زهير، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة الجزائر.

- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997.

- تلمساني بن يوسف، **مقاومة متيجة**، محاضرات في التاريخ، الجزائر، 2001..

- زوزو عبد الحميد، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984 .

- زوزو عبد الحميد، **ثورة الأوراس 1879**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980 .

- زوزو عبد الحميد، **ثورة بوعمامة (1881- 1908)**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

- طالبي عمار، **ابن باديس حياته و اثاره**، دار اليقظة العربية للتأليف و الترجمة، القاهرة، 1968.

- عواطف عبد الرحمان، **الصحافة العربية في الجزائر، دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954 – 1962**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

- عباس فرحات : **ليل الاستعمار**، نقله الى الحربية ابو بكر رحال، منشورات ANEP .2005

- قنانش محمد، **الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين**، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م .

- قنانش محمد: **المسيرة الوطنية و احداث 8 ماي 1945م**، منشورات دحلب، الجزائر، 1991م.

- سعد الله ابو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900 – 1930)(1930-1945)** ، ج2، 3، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2015م .

- بلاح بشير : **تاريخ الجزائر المعاصر 1830 – 1989م** ،الجزء الأول، الجزائر،

- بو عزيز يحي، **سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية 1830 – 1954م**، عالم المعرفة للنشر و التوزيع ، طبعة خاصة ، 2009م .

- مناصرية يوسف، **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988م .

- خيثر عبد النور و آخرون : **منطلقات و أسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م**، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م، المطبعة الرسمية البساتين، الجزائر، 2007م .

- العلوي محمد الطيب : **مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 – 1954م**، الطبعة الأولى، الجزائر، 1985م .

- مقلاتي عبد الله، : **المرجع في تاريخ الجزائر1830 – 1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية،2014م .

- العسلي بسام **: الأمير خالد الهاشمي الجزائري**، الطبعة الثانية، دار النفائس، بيروت، لبنان، 1984م .

- حلوش عبد القادر، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013م .

- بوصفصاف عبد الكريم : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931 1945م** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996م